إتقان تحمل المسؤولية الشخصية

مهى قرعان

صدرت في العدد السابق من مجلة رؤى مقالة مترجمة حول العنصر الثاني من عناصر الذكاء العاطفي: قبول الذات والآخرين. وهذه المقالة هي ترجمة للعنصر الثالث من عناصر الذكاء العاطفي: إتقان تحمل المسؤولية الشخصية، الذي لا يتحقق إلا بتحقق العنصرين الأول والثاني.

يتطلب تعلم مسؤولية تنظيم الذات، وضبط الذات، وتحمل المسؤولية، أن تكون لدى الشخص دافعية، وأن يكون قادراً على توجيه نفسه. وقبل أن يصبح الأشخاص قادرين على التمكن من هذه الصفات يجب أن يكون لديهم أولاً وعي بالذات، وأن يكونوا قد حققوا قبول الذات فيما يتعلق بحياتهم الشخصية. تعني المسؤولية الشخصية بداية مقدرة الشخص على التخلص من الأنانية وضبط إلحاح تحقيق الرضى الفوري. ويؤكد الباحث الاجتماعي النظري Etzioni Amitai في جامعة جورج واشنطن «أن على المدارس أن تدرس التربية المدنية لتطوير المعرفة والفهم والمهارات العقلية والتشاركية اللازمة لإنشاء مواطنين مسؤولين وأكفاء لبنيتنا الديمقراطية» (Etzioni, Berkowitz, & Wilcox,1995, p.6).

والآن، ما هي مؤشرات تحلي طلبتنا بالمسؤولية الذاتية؟ يجب أن يبدأ تحمل طلبتنا للمسؤولية قبل أن يقرع الجرس صباح كل يوم. يجب أن يتحمل الطلبة مسؤولية نشاطات ما قبل المدرسة، مثل الاستيقاظ في الوقت المناسب، الاستعداد لمتطلبات اليوم، الوصول للمدرسة في الوقت المحدد، وإعداد المواد الضرورية لليوم. يجب أن يفكر التلاميذ بأنفسهم بدلاً من الاعتماد على مدرسيهم أو أي أشخاص آخرين ليفكروا لهم. من المؤكد أنهم سيطلبون المساعدة خلال اليوم المدرسي عندما يحتاجونها، غير أنهم سيعتمدون أيضاً على أنفسهم في التفكير بحل مشكلاتهم. ويحتفظ الطلبة متحملو المسؤولية بأجندة يومية يكتبون فيها واجباتهم اليومية ليكونوا منظمين ومركزين في أعمالهم، وسيصبحون قادرين على حل المشكلات وعلى التعامل مع التناقضات بكل ثقة. ولن يختلقوا الأعذار ليدخلوا في صراعات قوى مع معلميهم حول الواجبات البيتية وقوانين الصف. سوف يتحملون المسؤولية عن أعمالهم ويعرفون كيف يدافعون عن مواقفهم بطريقة مناسبة وحازمة إذا ما خطأهم أحد. سيكون التلاميذ الذين تمكنوا من تحمل مسؤولياتهم قادرين على ضبط أفعالهم، وتصرفاتهم، ونتائجها، وعلى تحديد مستقبلهم. سوف يفهمون النتائج الطبيعية والمنطقية لأفعالهم قبل أن يقوموا بهذه الأعمال. وسيكون تفكير الطالب الذي يتحمل المسؤولية، والذي يظهر هذا الفهم كما يلي:

> «إذا لم أسلم واجبي البيتي فسوف أخسر خمساً وعشرين نقطة. وأنا لا أستطيع تحمل خسارة هذه النقاط، لأنني لم أحصل على علامة جيدة في آخر امتحان. لذا، من الأفضل لي أن أنجز واجبي الليلة».

يعزز التمكن من تحمل المسؤولية الشخصية الذكاء العاطفي بطرق مختلفة:

أولاً: حتى يستطيع الشخص رؤية الصورة الكبيرة وتمييز النتائج المنطقية لأفعاله، عليه أن يخزن المعلومات ويتخذ القرارات بناء على المعلومات المخزنة. يتحقق هذا في عملية التفكير في التفكير التي تؤدي إلى اكتساب الأفراد فهماً لأفكارهم وأفعالهم.

ثانياً: يكتسب التلاميذ مهارات تحمل المسؤولية، فيبدأون بملاحظة زملائهم الذين لا يتخذون قرارات حكيمة ولا يظهرون قدرة على التنبؤ والفهم لنتائج تصرفاتهم قبل أن يتخذوا هذه القرارات. ويصبح هؤلاء التلاميذ موجهين لزملائهم لتمكنهم من التعاطف مع عجز زملائهم عن تحمل المسؤولية.

يمكن أن يؤدي تحمل المسؤولية الشخصية إلى التقليل من العنف المدرسي. فعندما يتعلم الطلبة طرقاً ليصبحوا أكثر تحملاً

للمسؤولية، سوف يتعلمون طرقاً مناسبة للاستجابة للأوضاع المختلفة التي يواجهونها. يتضمن ذلك استراتيجيات إدارة الغضب، وحل النزاعات، والأمان العاطفي. مرة أخرى، بعد تلقي التدريب، والتمكن من طرق تحمل المسؤولية، يمكن للطلبة أن يعملوا موجهين لزملائهم الذين لا يزالون يحلون مشكلاتهم بطرق عدوانية أو غير مناسبة.

ومن أجل تسهيل تمكن الطلبة من تحمل المسؤولية، يجب أن تتبنى غرفة الصف توجهاً ديمقراطياً أو توجهاً يجعل الطالب محور العملية التعليمية. ولا يعني ذلك أن يتولى الطلبة زمام الأمور. وإنما تعني غرفة الصف المتمركزة حول الطالب أن الطلبة يعطون خيارات ولديهم الحرية في اتخاذ القرارات في حدود معينة. وهذا توجه تعاوني أكثر منه عدواني. فهو يلطف الكثير من النزاعات على السلطة عندما يتخذون القرارات والخيارات، ويعلمهم تحمل المسؤولية. ويبين جدول 6.1 مثالاً على كيف يمكن أن يحدث ذلك.

ديمقراطي. لا يكتسب التلاميذ فقط القوة العاطفية عندما يشاركون ويتفاعلون، فهم يطورون أداءهم الأكاديمي أيضاً. وبالنسبة للباحثين Renate و Geoffrey Caine هناك ميزتان للحالة المثلى للدماغ اللازمة لحدوث تعلم ذي معنى:

1- نظام عصبي هادئ وشعور بالأمن والذي يؤثر على المستويات العقلية والعاطفية والجسمية.

2- الدافعية الذاتية الضرورية لامتداد المعرفة إلى مستويات أعمق من المستوى السطحي (Caine & Caine 1994, pp. 83-84).

يصف هذان الباحثان ظاهرة سمياها التنبيه الهادئ. يتضمن ذلك مزيجاً من التهديد المنخفض والتحدي المرتفع. في جو غرفة الصف هذه، سيشعر الطلبة والمعلمون بالأمن الكافي لاستكشاف طرق التعلم، والبحث عن المعلومات، وللتعبير عن الآراء والأفكار، ولعرض التعلم بوسائل عادية ووسائل إبداعية. وبالمقابل، فإن

جدول 6.1 تخطيط وحدة بطريقة ديمقراطية

خطة الوحدة	قرار المعلم	قرار التلميذ	قرار مشترك
● يبدأ الصف بدراسة وحدة عن أشهر المخترعين.	x		
● يبحث التلاميذ عن أشهر المخترعين ويختارون واحدا لدراسته.		x	
● يتم جمع المواد ويبدأ التلاميذ بأخذ ملاحظات عن أهمية الاختراع والمخترعين.			x
● يوضع مخطط زمني لتوضيح مواعيد الانتهاء من كل جزء من البحث.			
● يعطى الطلبة قائمة بالتوقعات فيما يتعلق بالمحتوى، والطرق، والوسائل البصرية، وغير ذلك.			x
● يستخدم التقييم الأدائي والذي يمكن أن يشمل كتابة نثرية، حواراً يكتبه التلاميذ، إعادة إنتاج الاختراع، وغير ذلك.	x		
● ويمكن أن يستخدم هذا الجدول عند تقديم الوحدة. ويمكن أن يقوم المعلم والطلبة بإعداد قائمة بالعناصر الأساسية وبخطوات كل وحدة، ويمكن أن تتخذ القرارات فيما يتعلق بالمهام والمسؤوليات والقرارات.		x	

إدخال جو من الديمقراطية:

لأن طلبتنا يأتون من بيوت مختلفة، وعائلات بطرق حياة مختلفة، وبخلفيات مختلفة، فقد أصبحت غرفة الصف الملجأ الآمن للتلاميذ ليحسوا بالأمن. ولأنه من المطلوب أن يتعلم طلبتنا، يجب أن تقدم مدارسنا مكانا آمنا لتعليم المهارات الأساسية للحياة ومهارات حل المشكلات التي يمكن أن لا يتعلمها الطلبة بطرق أخرى. تقود هذه الظروف إلى الحاجة الضرورية لتزويد التلاميذ بجو آمن عاطفياً.

يتطلب إدخال الجو الآمن عاطفياً في غرفة الصف بنية لجو بيئة غرفة الصف هذه تتطلب توقعات عالية من المعلمين والطلبة، ومنهاجاً متحدياً، وتعلماً تفاعلياً أو تشاركياً.

عندما تبدأ السنة الدراسية، يستعرض معظم المعلمين قوانين وإجراءات غرفة الصف، ويبينون عواقب تجاوز هذه القوانين. إن وضع توقعات واضحة يعتبر عاملاً مهماً في تطوير جو غرفة الصف، إذ من خلال توزيع القوانين على الطلبة، تصبح هذه القوانين قوانينهم. ففي غرفة صف ديمقراطية، يسهم الطلبة في وضع إجراءات، وقوانين، وفي سير روتين غرفة الصف. ويحدد المعلمون والطلاب معاً فيما

إذا كانت القوانين المطلوبة هي قوانين يمكن التعايش معها. فمن الواضح أنه إذا ما قرر التلاميذ بأنهم يحتاجون إلى ساعتي عطلة في اليوم، فإن هذا غير مبرر ولا يستطيع المعلمون التعايش معه. غير أن التلاميذ عادة إذا ما أعطوا الفرصة للمشاركة في وضع القوانين، فإنهم عادة ما يقترحون نهجاً منطقياً وعادلاً. ويجب تشجيع التلاميذ على مراعاة قضايا الأمن العاطفي عند طرح الأفكار حول الخطة. وعند الاتفاق على تجنب الخطة المخيفة، يقرر التلاميذ ما الذي يحتاجونه من زملائهم ليشعروا بالأمن في غرفة الصف.

يوفر الجو الفيزيائي لغرفة الصف الديمقراطية العديد من الخيارات. يمكن أن يتوفر العديد من الأماكن حول غرفة الصف مثل زاوية الكتب التي تحوي الكثير من المواد الممتعة، أو ربما زاوية الاستماع للتلاميذ الذين يحتاجون إلى الخلو بأنفسهم لبعض الوقت. ويعرض التلاميذ أعمالهم الإبداعية في مكان خاص وبدون تهديد.

وبعد أن يتم الانتهاء من إعداد بيئة الصف يبدأ بممارسة هذه الإجراءات يومياً. ويحتاج التلاميذ إلى معرفة الروتين والتوقعات بصورة سليمة. ومن خلال مراجعة الإجراءات التي تم الاتفاق عليها والعمل في بيئة آمنة ومتحدية، يبدأ التلاميذ بالشعور بأنهم جزء مهم من عملية التعلم، وهي خطوة ضرورية لتحمل المسؤولية.

تذويت المعلومات لاتخاذ القرارات المناسبة

إحدى أكثر أدوات التدريس فعالية من أجل الكسب المادي والعاطفي هو التفكير في التفكير. يمكن تطبيق هذه الأداة في بداية ومنتصف ونهاية الدرس. دعنا نقول إن معلم العلوم أعطى التلاميذ حقيبة أدوات من الطبيعة. يمكن أن تحوي الحقيبة أوراق شجر، وحجارة، وورود، وعظاماً، وأغصاناً. طلب المعلم من التلاميذ اختيار طريقة لتصنيف هذه الأشياء. وبينما يقوم التلاميذ بتصنيف هذه الأشياء، استوقفهم المعلم وسألهم: كيف اختارت مجموعتكم طريقة التصنيف؟ ما هو شعوركم اتجاه اختيار هذه الطريقة؟ كيف يمكن تصنيف هذه الأشياء بطريقة أخرى؟

من خلال تفكيرهم مباشرة بعمليات تفكيرهم، من المتوقع أن يقوم الطلبة بإدخال المعلومات ونقل المعرفة الجديدة إلى الذاكرة طويلة الأمد. كما أنهم يتعلمون الإحساس بالمسؤولية عندما يطلب منهم التفكير في القرارات التي يتخذونها ويحددون ما إذا كانت قراراتهم ذات معنى. فعندما يطلب منهم التفكير بتفكيرهم كل مرة، يبدأون بالتعلم بعمق لأنهم يميزون ويركزون على نقاط قوتهم، بينما يحسنون ويسمحون بوجود نقاط الضعف (Caine & Caine, 1994).

التفكير التأملي العلني سيكون الخطوة الطبيعية الثانية في عملية التفكير بالتفكير. ومن أجل خبرة تعلمية قصوى، سيقوم معلم العلوم بالطلب من التلاميذ كتابة مذكراتهم اليومية عن الدرس. سيسأل المعلم عن العنوان، والأهداف، والعمليات التي ستتبع، والنتائج. والأهم من ذلك أن المعلم سيسأل التلاميذ أن يكتبوا عمليات تفكيرهم أثناء الدرس. ويمكن أن يتضمن ذلك الإحباطات والتحديات التي منعت التلاميذ من تحقيق النجاح المطلوب.

وبينما يحفز التلاميذ على إدخال المعلومات والتفكير التأملي، فهم يبدأون بأخذ زمام مسؤولية تعلمهم ونموهم الأكاديمي. وبالإضافة لذلك فهم يبحثون عن طرق لزيادة نموهم العاطفي ونضوجهم.

فهم النتائج الطبيعية:

النتائج الطبيعية هي الأحداث التي تتبع بصورة طبيعية حادثاً أو وضعاً ما. فهي تضع المسؤولية على التلاميذ بدلاً من المعلم، لأن التلميذ يتلقى النتائج اعتماداً على أفعاله الذاتية. والمثال التالي يوضح ذلك:

حمادة: أستاذ نادر، ستكون غاضباً جداً علي.

كان من الصعب علي أن أبدأ أشعر بالغضب اتجاه حمادة، فهو ودود، وعيونه زرقاء، وابتسامته مشرقة.

الأستاذ نادر: أشك بأني سأشعر بالغضب اتجاهك يا حمادة. ما الأمر؟

حمادة: حسناً، لقد نسيت معلومات البحث عن الأمريكان القدماء على طاولة المطبخ الليلة الماضية.

الأستاذ نادر: حسن جداً حمادة. لقد نسيت وظيفتك البيتية.

نادر: نعم، لقد كان علينا تسليمها اليوم. وبما أنه مشروع تعاوني، فإن مجموعتي اعتمدت علي. ألست غاضبا مني؟

الأستاذ نادر: بالطبع لا. كيف لي أن أغضب منك؟

حمادة: حسناً، إذاً هل يمكنني إحضاره في الغد؟

الأستاذ نادر: حسناً، بما أن مجموعتك لن تتمكن من التقدم في البحث حتى تحضر المعلومات المطلوبة منك، فإن إحضارها في الغد لن يجدي. حظك جيد، فلدينا فسحة لأننا لن نأخذ الحصة إلا بعد الغذاء.

حمادة: إذاً فأنت تعني أن علي أن أذهب لإحضار المعلومات التي جهزتها أثناء فسحة الغذاء؟

الأستاذ نادر: حسناً حمادة، أنت تقرر ما عليك أن تفعل. كل ما يمكنني قوله لك هو أن مجموعتك تحتاج المعلومات اليوم.

إن دور المعلم فيما يتعلق بالنتائج الطبيعية هو أقل ما يمكن من التدخل. في الحقيقة، على المعلمين أن يناضلوا ليبقوا في الوضع الخلفي بدلاً من الأخذ بزمام الأمور مثل «أنا أقول لك ذلك». فإذا ما أشرك المعلم التلاميذ في تطوير إجراءات وتوقعات الصف، فإنه يتضح للتلاميذ ما هي توابع كل عمل، وبالتالي فلديهم الخيار في عدم اتباع هذه الإجراءات. فعندما يكون التلاميذ في وضع ينتهي بنتائج طبيعية لا تسبب تهديدا للتلاميذ، من المهم من أجل تحمل المسؤولية الشخصية أن يحد المعلمون من تدخلهم. فالأستاذ نادر لم يحتج إلى رفع صوته على حمادة. ولم يحتج أيضا لإعطائه إنذاراً. وإنما أوضح بهدوء وتسلسل الحاجة للمعلومات التي جمعها حمادة وترك النتائج الطبيعية للسلوك تأخذ مجراها. ويبين جدول 6.2 بعض الأحداث ونتائجها الطبيعية.

التلاميذ الذين يتعلمون النتائج الطبيعية للسلوك، ويستفيدون من توجيه وتعليم الزملاء. ربما يقوم المعلم باختيار موجهين من الطلبة الذين يتحملون المسؤولية أو من الذين يودون التدرب على المهارات الاجتماعية. فعلى سبيل المثال، يمكن استخدام أساليب التوجيه والإشراف التالية في معالجة الأوضاع المدرجة في جدول 6.2.

بتحمل مسؤولية تناول هؤلاء التلاميذ لطعامهم وإنما بدعمهم عندما يطورون عادات جديدة.

2- عندما ينسى التلاميذ بشكل مستمر واجبهم البيتي، على الرغم من تحملهم أثر ذلك في تأخرهم الدراسي، يمكنهم الإفادة من توجيه الزملاء. يمكن أن يقوم الموجهون بالاتصال بهؤلاء الطلبة كل ليلة في الأسبوع الأول لتذكيرهم بإحضار الواجب. ثم تصبح الاتصالات الهاتفية متقطعة في الأسبوع الثاني، ثم يتوقع أن يطور هؤلاء التلاميذ سلوك إحضار الواجب البيتي كل يوم.

3- يمكن أن يكون الزميل المعلم فعالاً في حالة التلاميذ الذين يسلمون واجباً غير متقن. يجلس الزملاء المعلمون بجانب هؤلاء التلاميذ. وعندما يبدأ العمل على الواجب يعرض الزملاء المعلمون بعض الاستراتيجيات التنظيمية وطرق التنظيم التي يمكن أن يستفيد منها التلاميذ. مرة أخرى تبدأ عملية فطم هؤلاء التلاميذ تدريجياً والتي يتوقع خلال هذه الفترة أن يظهر التلاميذ تحملاً للمسؤولية.

جدول 6.2 الوضع والنتائج الطبيعية المترتبة على الوضع

الوضع	النتائج الطبيعية المترتبة على الوضع
يسيء التلاميذ استخدام الأدوات وقد تم الآن تدمير معظمها أو إضاعته.	لا تقم باستبدال هذه الأدوات إلى أن يشعر التلاميذ بالنقص في الأدوات التي يحتاجونها للقيام بأنشطة الرسم مثلاً.
ينسى التلاميذ إحضار وجبة الطعام كل يوم ويقومون بالاتصال بأهلهم لإحضارها لهم.	التق أهالي التلاميذ وبالتلاميذ أنفسهم قبل ذلك. اتفق معهم على أنه في المرة القادمة عندما ينسى التلاميذ وجبة الطعام، فمن الطبيعي أن لا يتناولوا الوجبة في ذلك اليوم.
ينسى التلاميذ باستمرار إتمام واجبهم البيتي.	النتيجة الطبيعية يمكن أن تكون خسارة علامة الواجب، أو حرماناً من الفرصة إلى أن يتم إتمام الواجب، أو التأخر بعد المدرسة لإتمام الواجب.
يسلم التلاميذ أعمالاً غير منظمة وبخط غير واضح ولا يستطيع المعلم قراءتها.	يعيد المعلم هذه الأعمال للتلاميذ قائلاً: «أكون سعيداً بتصليحها عندما تكتب بصورة منظمة وبخط واحد».
ينسى التلاميذ ارتداء الزي الموحد الخاص باللعب.	يجب أن يجري اللعب ويرتدي هؤلاء التلاميذ الزي المدرسي المعتاد أثناء اللعب.
لا يبدي التلاميذ اهتماماً بالنظافة الشخصية.	لا يبدي التلاميذ الآخرون رغبة في الجلوس بجانبهم. ومن هنا يبدأ ضغط الزملاء.
لا يعد التلاميذ للعرض الشفوي.	يمكن أن يقول المعلم «اليوم عليكم القيام بالعرض الشفوي، هؤلاء الذين لم يعدوا لذلك يمكن أن يأخذوا صفراً أو أن يقوموا بعرض المعلومات التي لديهم دون تحضير».
يشعر التلاميذ بالغضب أثناء لعبة البيسبول، أو يقومون بأعمال عنيفة.	لأن هذه التصرفات غير مقبولة، هؤلاء التلاميذ غير مرحب بهم في اللعب ما لم يستطيعوا كبت مشاعرهم العدوانية.

1- يمكن أن يوظف توجيه الزملاء لمساعدة التلاميذ الذين ينسون النقود التي سيشترون بها غذاءهم كل يوم. سيقوم الموجهون بتذكير هؤلاء التلاميذ كل يوم بشكل منتظم في الأسبوع الأول ثم بشكل متقطع في الأسبوع الثاني. ولن يقوم هؤلاء الموجهون

4- هناك طلبة غير واعين في غرفة الصف فيما يتعلق بالصحة الذاتية، وبدلاً من وضع بعض التلاميذ في موقع الموجه، يمكن حل هذه المشكلة بشكل أفضل من خلال تدخل الكبار. يعني ذلك الحديث مباشرة مع التلميذ، والمناقشة مع الأهل، أو بتدخل

كبار آخرين يحترمهم الشخص. النقطة المهمة في هذا التدخل هو تنمية المسؤولية الذاتية فيما يتعلق بالقضايا الصحية.

5- فيما يتعلق بالطلبة الذين يظهرون الغضب أو العنف أثناء لعبة كرة السلة، فإن العواقب تناسب السلوك. وضعت المدرسة أو الموجهون توقعات واضحة بمشاركة التلاميذ بالنسبة للسلوكيات غير المناسبة أثناء اللعب. فبالنسبة للتلاميذ الذين لا يلتزمون بالسلوكيات المناسبة أثناء اللعب، فإن النتيجة الطبيعية هي إقصاؤهم عن اللعب في المستقبل إلى أن يقوموا بإظهار مقدرة على ضبط مشاعر الغضب والعنف أثناء اللعب.

توفر النتائج الطبيعية أوضاع تعلم ذي معنى للتلاميذ. فبدلاً من أن يتحمل الآباء أو المعلمون نتائج سلوك الأطفال، يتحمل الأطفال أنفسهم نتائج هذا السلوك. يمكن وضع القوانين والإجراءات من قبل الأساتذة بداية، لكن النتائج الطبيعية للسلوك تضع الكرة في ملعب التلاميذ.

تحمل المسؤولية الشخصية فيما يتعلق بالعنف المدرسي:

وجد العنف طريقه إلى داخل غرفة الصف. وعلى الرغم من أن صفوفنا ما زالت أحد الأجواء الأكثر أماناً الممكنة للشباب، فإن هناك سبباً لإعارة هذا الموضوع الاهتمام. ولزيادة الأمن في المدارس، يجب أن يأخذ أساتذة الصف إجراءات وقائية من أجل تأمين الصحة العقلية والعاطفية للتلاميذ. المدارس والمسؤولون عليهم أخذ زمام مسؤولية إدخال برامج لزيادة أمن المدرسة. يجب أن يتم التركيز على أول علامات الخطر، وعلى التلاميذ الذين تحت خطر ارتكاب أعمال عنف. والأكثر أهمية، يجب أن يشارك التلاميذ في تطوير وتطبيق برامج التدخل الوقائية. منذ بداية العام الدراسي، يجب أن يتعلم التلاميذ تحمل مسؤولية أعمالهم والنتائج الطبيعية والثابتة لها.

يظهر البحث أن المدارس الفاعلة تتداول الاتجاهات التي تجعل التلاميذ يحصلّون أكاديمياً، ويتصرفون بشكل مناسب، مع مراعاة الفروق الفردية في الوقت نفسه (Haynes, Comer, & Hamilton–Lee,1988). هذه الرسالة المبلغة مدعومة ببرامج ومصادر مناسبة تضع توقعات ثابتة. في هذه التوقعات، من الواضح للتلاميذ أنهم جزء لا يتجزأ من عملية أمن المدرسة. فهم مسؤولون عن أفعالهم، وسلوكهم، واتجاهاتهم، وهم واعون بالنتائج الطبيعية المترتبة على أولئك الذين لا يشاركون في استراتيجيات منع العنف.

يأتي طلبتنا للمدرسة بتصورات، واتجاهات، ووجهات نظر مختلفة فيما يتعلق بالعنف، والكره، والموت، والأسلحة. وبمناقشة هذه القضايا ونتائجها الطبيعية بانفتاح مع طلبتنا، يمكننا تقليل خطر العنف. يمكن أن يقوم المعلمون بإدخال مناقشات عن الأسلحة النارية ومسؤولية امتلاكها. وبعد قراءة مقالات، ودراسات أدبية، ومواد علمية واجتماعية، يجادل ويناقش الصف المسؤولية الشخصية أو انعدام المسؤولية لدى الأشخاص المختلفين في قراءاتهم.

وأخيراً، من أجل غرس المسؤولية الشخصية لتطوير سلوكيات اللاعنف، يجب أن يسمح معلم الصف للطلبة بمشاركة اهتماماتهم بالأحداث المحلية، والتناقضات المدرسية، أو التناقضات الشخصية في حياتهم اليومية.

عندما تبرز التناقضات في غرفة الصف، ما هي أفضل طريقة لتعليم حلول اللاعنف غير جر الصف خلال خطوات حل المشكلات لتحديد الاستجابات المناسبة؟ على التلاميذ أن يتعلموا كل الخطوات الرئيسية لحل المشكلات من أجل الاستخدام المستقبلي وتوفير الفرصة لهم لممارسة هذه الخطوات. والخطوات الأربع المتبعة في حل المشكلات هي:

1- تعريف المشكلة.
2- إجراء عصف فكري لكل الحلول الممكنة.
3- تضييق الخيارات باستبعاد الحلول غير المناسبة.
4- اختيار أفضل الحلول أو مزيج من أفضل الحلول.

تحمل المسؤولية الأكاديمية:

في المدارس الحالية في الولايات المتحدة الأمريكية ما زال بعض الطلبة متخلفين في مستواهم الأكاديمي. كما أصبح عدد الطلبة في الصف كبيراً، ما يعيق استفادتهم من الإرشادات الأكاديمية. ويقع المعلمون تحت ضغط القيام بشيء ما لرفع مستوى تحصيل طلبتهم وبسرعة. وهناك القليل من الوقت للتركيز على مسؤولية الطالب اتجاه نجاحه الأكاديمي، على الرغم من أن هذا هو المفتاح الأهم الذي يجب أن يعيره المعلمون اهتمامهم.

عندما يجد التلاميذ الفرصة سانحة لتجنب تحمل المسؤولية، مثل، عدم القيام بإتمام واجباتهم، يمكنهم بسهولة تحويل هذا السلوك إلى نمط. في النهاية، لماذا على التلاميذ أن يختاروا تمضية ساعات في حل واجب صعب أو إتمام مشروع؟ بينما ليس هناك أي عواقب مترتبة على عدم تسليم الواجب؟ وعندما يظهر هذا النمط، فإنه من غير المتوقع أن يتغير إلى أن تترتب عواقب معينة على ذلك (Mackenzie, 1996). يجب أن يتم وضع إجراءات لمتابعة إنجاز التلاميذ للوظائف، وأن يترتب على ذلك عواقب منطقية. والثبات على هذه الإجراءات والعواقب لا يزيد فقط من فرص التلاميذ في النجاح وإنما يشعر الطالب بالأمان في جو صفي ديمقراطي.

يجب أن تتوفر للتلاميذ فرص متكررة للتأمل في المحتوى الذي

يتعلمونه وكيف يؤثر شخصياً عليهم. وإذا لم يتمكنوا من إيجاد ترابطات ذات معنى بين المفاهيم وحياتهم الشخصية، ربما يستطيع المعلمون إعطاء توجيهات في إيجاد هذه الترابطات.

بالإضافة إلى الإجراءات الثابتة كوسيلة لتحقيق المسؤولية الأكاديمية، يجب أن يشعر التلاميذ، أيضاً، بالاقتناع بالمادة المتعلمة. يجب أن يشعروا بالهدف من تعلم المادة وعلاقتها باهتماماتهم وعواطفهم.

ولدمج التلاميذ بعملية التعلم، ومن ثم إيجاد المسؤولية الأكاديمية، يجب أن تبنى توقعات المنهاج على اهتمامات التلاميذ. يجب تشجيع التلاميذ على الاندماج بتعلمهم (Gardner, 1993). وإذا ما أعطوا الفرصة لاستكشاف مجالات المحتوى وبعمق، فسوف يشعرون أكثر بالمسؤولية اتجاه تعلمهم.

ويجب أن يكون للتقييم نفس معايير عملية التعلم. فعندما يدمج التلاميذ بصورة نشطة في التقييم الأدائي، فسوف يصبحون أكثر رغبة بمشاركة معرفتهم مع الآخرين. مثل هذه الأنواع من التقييم الأدائي يجب أن تشمل الأنشطة التالية:

- التقدمات الجماعية.
- عرض الحقيبة التقييمية.
- عروض باستخدام جهاز فوق الرأس المرتفع.
- مقالات تأملية عن المحتوى الذي تعلمه الطالب وعلاقته به.
- مجموعة مشاريع مرئية عن الوحدة (مثل لوحات، مجسمات، وغيرها)
- ملاحظات فكاهية.

في غرفة الصف المعدة لتحمل المسؤولية الأكاديمية، يستمر الطلبة بتلقي الدروس الأساسية في العلوم، واللغة الإنجليزية، والرياضيات، والقراءة، والدراسات الاجتماعية. وبالإضافة إلى هذه الدروس، سيندمج التلاميذ بدراسات موسعة في هذه المواضيع، إضافة إلى بعض المواضيع المهمة لهم. سيكون التلاميذ واعين للتوقعات الأكاديمية والعواقب المنطقية لعدم المشاركة الكلية. ستكون لديهم فرص دورية للتأمل فيما يتعلمونه وكيف سيؤثر عليهم، وسيشعرون بالمسؤولية اتجاه عملية التعلم. إضافة إلى ذلك، بمعرفة توقعات التعلم والنتائج الطبيعية المترتبة على عدم الرقي إلى مستوى التوقعات، يضيف التلاميذ بعداً جيداً لفهم المسؤولية الأكاديمية.

بالنسبة للمعلم، فإن تقوية المسؤولية الشخصية لدى التلاميذ يعني تبني التوجه الديمقراطي في التدريس. ويعني ذلك أيضاً خلق جو من الأمن والهدوء، حيث يوجد تحد آمن، يتلقى فيه التلاميذ معلومات ويتخذون القرارات بناء على المعلومات المقدمة، ويتعلمون الاعتماد على أنفسهم وتحمل مسؤولية أخطائهم. هؤلاء التلاميذ يستطيعون التحكم بأفعالهم اليومية وسلوكياتهم ومستقبلهم أيضاً.

تحمل المسؤولية الشخصية - نشاط رقم (1)

النتائج الطبيعية

المستوى: من الصف الخامس وحتى الصف الثامن الأساسي. المواضيع: اللغات والدراسات الاجتماعية.

تعليمات:

النتائج الطبيعية يجب ألا تكون أسراراً تخص المعلم فقط. يجب أن يتعلم الطلبة عن النتائج الطبيعية من خلال محتوى كتب اللغة والدراسات الاجتماعية. ويتيح هذا الفرصة للتلاميذ لتحديد النتائج الطبيعية والمنطقية التي تتبع الأحداث. ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

الفعل: تم توقيع إعلان الاستقلال.

النتيجة: .....

الفعل: اكتشف الذهب في وادي الأردن.

النتيجة: .....

الفعل: تم الانتهاء من بناء «الجدار الفاصل».

النتيجة: .....

الفعل: انسحبت القوات الأمريكية من العراق.

النتيجة: .....

تحمل المسؤولية الشخصية - نشاط رقم (2)
المسؤولية الأكاديمية

المستوى: من الروضة وحتى الصف الرابع. المواضيع: كل المواضيع.

تعليمات: يجب أن يقوم الطلبة بانتظام بالتأمل في نقاط القوة ونقاط الضعف الأكاديمية. ويوفر هذا النشاط ورقة عمل من أجل بدء عملية التأمل.

يمكن أن يقوم معلمو الروضة وحتى الصف الثاني الأساسي بتوجيه التلاميذ شفوياً أثناء قيامهم بالنشاط.

نقاط القوة الأكاديمية	نقاط الضعف الأكاديمي
ارسم الأشياء التي أنت ذكي فيها.	أرسم الأشياء التي يصعب عليك أداؤها في المدرسة.
كيف يمكن لجوانب القوة هذه أن تصبح أقوى؟	كيف يمكن لنقاط الضعف أن تتحسن؟

بيِّن طرقاً لكيفية الاستفادة من هذه المهارات في المستقبل.

المسؤولية الشخصية - نشاط رقم (3)
عمل الخيارات المناسبة

المستوى: من الصف الخامس وحتى الثامن الأساسي. المواضيع: كل المواضيع.

التعليمات:

يحتاج التلاميذ إلى بنية لاستخدامها في حل المشكلات الحقيقية. كما يحتاجون إلى فرص لممارسة الحلول المناسبة ونتائجها. اقرأ القصة التالية للتلاميذ، ثم اتبع خطوات حل المشكلة بهدف التوصل إلى الحل المناسب. يجب أن يستخدم التلاميذ هذه الخطوات أثناء العمل في مجموعات تعاونية أو بشكل فردي. ويجب أن تلي ذلك مناقشة الحلول وتبادل الآراء حولها.

حرية الاختيار

كل واحد كان يعرف أن رندة تسبب مشاكل في المدرسة. فهي تغضب المعلمين، والطلبة، والإدارة أيضاً بآرائها الصريحة والمزعجة. وفي أحد الأيام أثناء حصة التربية المدنية، كان التلاميذ يناقشون حرية اتخاذ القرار. وتجرأ رامي أحد الطلبة الخجولين على إبداء رأيه. فبين أنه في بلدنا لدينا حرية اختيار نوع التعليم الذي يناسبنا، واختيار نوع العمل الذي نرغب في القيام به، وكذلك اختيار شريك الحياة الذي يناسبنا. اغتنمت رندة هذه الفرصة لتنقض على رامي. وبصوت عال بدأت بالاستهزاء برامي قائلة بأن عليه أن لا يقلق من جهة اختيار شريك الحياة بهذا الوجه الذميم والشعر الدهني. وبدلاً من أن يكون فخوراً بهذه الحرية عليه دفن وجهه في الرمل حتى لا يراه أحد.

وفجأة حدث شيء لم يتوقعه أحد. نهض رامي الخجول من كرسيه والشرر يتطاير من عينيه، وهجم على رندة بيديه الاثنتين ودفعها بكل قوته. وقعت رندة عن كرسيها على الأرض. كانت هذه تجربة جديدة لرندة التي لم يتحداها أحد أبداً. وبغضب وبشعور بالمهانة، نهضت رندة وأعلنت الحرب. وقبل أن يتمكن المعلم من الحركة، بدأت المعركة بين رندة ورامي في منتصف غرفة الصف.

حل المشكلة

اكتب المشكلة الرئيسية: .....

ما الذي نعرفه عن هذه المشكلة؟ .....

ما هي المعلومات الإضافية التي نحتاج لمعرفتها؟ .....

من أين يمكننا الحصول على هذه المعلومات؟ .....

أجر عصفاً فكرياً لكل الحلول الممكنة .....

اختر أفضل هذه الحلول (يمكن دمج أكثر من حل واحد معاً) .....

استعد لمناقشة الحل والطرق التي توصلت بها مجموعتك للحل .....

المسؤولية الشخصية - نشاط رقم (4)
من المدرسة إلى العمل

المستوى: من الروضة وحتى الصف الثامن. المواضيع: كل المواضيع.

تعليمات:

يجري التلاميذ عصفاً فكرياً حول أوجه الشبه والاختلاف بين المدرسة والعمل. استخدم أشكال فن أو أي منظم رسم آخر لمقارنة النتائج.

يمكن للطلبة من الروضة وحتى الصف الثاني إظهار التشابهات من خلال الرسم.

كيف تشبه المدرسة العمل؟

	المدرسة	العمل
من حيث أداء الواجب البيتي		
من حيث المصداقية		
من حيث الوقت		
من حيث النقود		
من حيث المهارات		
من حيث اتباع التعليمات		
من حيث الزملاء		

مهى قرعان – محاضرة في كلية العلوم التربوية وباحثة في المركز

* ترجمة من كتاب: Fostering Emotional Intelligence in K-8 لمؤلفته: Gwen Doty